

قصص
بوليسية
للاولاد

لغز عبّط القرية



Looloo

www.dvd4arab.com



البداية . . المشهد الطبيعي



لوزة

أخذت السيارة القديمة
طراز «فورد ٣٦» تندرج
على الأرض غير الممهدة
والمغامرون الخمسة داخلها
يتزحلقون من فوق الكراسي
إلى الأرض تارة ، ويقفزون
فيخبطون في السقف تارة
أخرى .

وقال «عاطف» بصوت

مرتفع ليعلو فوق صوت المحرك المزعج : يبدو أننا نركب «خراطاً»
وليست سيارة . . وأعتقد أننا في النهاية سنتحول إلى عصير !!
وكانت «لوزة» تحاول الإمساك بأي شيء داخل السيارة
حتى لاتقع و «نوسة» تمسك في ظهر مقعد السائق وكأنها
ستغرق . . بينما «تختخ» قد استفادت من سمته وجلس بجوار السائق
يهتز قليلاً . . ولكن لا يسقط ، وقد رقد «زنجير» فوق ركبتيه
وهو يحاول فهم ما يحدث في هذا المكان العجيب .

وسأل « تختخ » السائق العجوز : متى سنصل إلى « برج
البرلس » ؟

رد السائق من تحت شاربه الكثيف : توكل على الله !!
قال « تختخ » : إني متوكل على الله يا سيدى . . ولكن
أليس لهذا الطريق نهاية ؟

قال السائق : لكل شيء نهاية يا ولدى !

لم يجد « تختخ » فائدة من استمرار المناقشة . . وأخذ يفكر
في هذه الرحلة المفاجئة في نهاية شهر سبتمبر إلى قرية « برج
البرلس » . . هذه القرية الصغيرة التي تقع على شاطئ البحر
المتوسط . . وعلى شاطئ بحيرة « البرلس » معاً بعد مصيف
« بلطيم » بنحو عشرة كيلومترات . . هذه الكيلومترات العشرة
أرض صخرية رملية حجرية وعرة لم تمتد لها يد الإصلاح . .
وليس من سبيل إلى « برج البرلس » إلا هذا العذاب في السيارة
القديمة فوق الأرض المتوحشة .

كان خال « عاطف » المهندس هو صاحب الدعوة . .
فقد جاء لإقامة سور مرتفع من الأسمنت المسلح ليحمي القرية
الصغيرة من البحر الذي اعتاد كل سنة أن يأكل قطعة من
أرضها حتى انكمشت وتناقصت مساحتها وسقط كثير من



ووصلت السيارة القديمة إلى الأرض الرملية اللينة .

منازلها وابتلعت الأمواج .

وبرغم هذا العذاب الذى يلقاه المغامرون الخمسة فقد كانوا سعداء بالعودة إلى « برج البرلس » مرة أخرى . . وقد سبق لهم أن زاروها فى لغز الغابة الملعونة ، وقضوا فترة ممتعة بين البحر والبحيرة .

ووصلت السيارة إلى أرض رملية مبتلة . . وتماسكت ولم تعد تهتز ، وارتاح كل واحد من المغامرين الخمسة مكانه لأول مرة . . وكان « محب » يجلس بجوار نافذة بلا زجاج ، يتأمل المشهد الطبيعى المحيط به فى إعجاب . . كانت الكثبان الرملية ترتفع مخفية وراءها البحر الذى يبدو ويختفى بقدر ارتفاع الكثبان وانخفاضها . وفى أحضان الكثبان الرملية برزت أشجار النخيل قصيرة محملة بالبلح الأحمر المستدير ، أو الأصفر السمانى . . وإلى اليسار كانت مياه « بحيرة البرلس » تمتد إلى ما لا نهاية . . هادئة سمراء ، تقطعها الأشعة البيضاء المسرعة من كل اتجاه .

وأخيراً بدت مساكن « برج البرلس » القصير ، وارتفع فى الفضاء صوت صفارة ماكينة الطحين الرتيب ، توت . توت . توت .

وأحس « محب » بنوع من السلام يغمر قلبه ، وقارن بين ازدحام « القاهرة » الرهيب وبين هذا الفراغ الرحب . . وتمنى أن يبقى فى هذا المكان الهادئ المسالم إلى الأبد .

دخلت السيارة القرية ، وسارت بمحاذاتها عند شاطئ البحيرة حيث الطريق الوحيد الذى يمكن أن يتسع لها . ثم دارت حول حافة القرية ، وعادت تقطع طريقاً موازياً لشاطئ البحر . وفجأة كركر المحرك ، وأعمل السائق العجوز



وكانت «لوزة» التي لفت انتباهها كلمة سرقة قد اقتربت من مجموعة الأولاد وسألت الذي تحدث : تقول إن سرقة حدثت ؟ رد الولد : نعم . . سمعنا أنهم سرقوا الأسمنت . .

لوزة : أسمنت من ؟

الولد : الأسمنت الخاص بالرصيف البحري .

وفهمت «لوزة» أنه الأسمنت الذي تأتى به الوزارة لإقامة حاجز الأمواج ، والمشتول عنه المهندس «ناجي» خالها .

وكان «عاطف» قد فتح الباب ودخل المغامرون الخمسة . . وكانوا متعيين فقد بدءوا رحلتهم فى السادسة صباحاً وهم الآن بعد الظهر . . وأسرعوا إلى دورة المياه يغتسلون فى حين أن «لوزة» تطوف بهم قائلة : حدثت سرقة !! سرقة !

قال «عاطف» : لقد سمعنا . . وهل تصدقين ولداً صغيراً يقول أى كلام ؟

لوزة : ولماذا يكذب ؟

قالت «نوسة» مبتسمة : هل جئت للراحة وأكل السمك يا «لوزة» . . أم للبحث عن لصوص الأسمنت والطوب !!

لوزة : من الممكن أكل السمك . . ومطاردة اللصوص !

قال «تختخ» وهو يمشط شعره : يا عزيزتي «لوزة»

بذيه وقدميه فى الآلات ، وتوقفت السيارة تماماً ، وأخذت تنفث بخاراً ناعماً من مقدمتها وكأنها عداء توقف بعد السباق ، وأخذ يلتقط أنفاسه .

وقال السائق مشيراً بيده إلى منزل مكون من طابقين : المهندس يسكن هنا !

وشكره الأصدقاء . . وأخرج «تختخ» جنياً أعطاه له حسب الاتفاق ، ثم حملوا حقائبهم ونزلوا أمام باب المنزل . . وتجمع عدد من الأولاد والبنات يدفعهم حب الاستطلاع . . وتقدم «عاطف» ودق باب المنزل . . وانتظر لحظات . . ثم دق مرة أخرى . . وقال أحد الأولاد : المهندس خرج !

التفت «عاطف» إلى الولد وقال : متى خرج ؟

الولد : من الصباح الباكر . . سرقوا الأسمنت !

عاطف : سرقوا ماذا ؟

الولد : سرقوا الأسمنت ! والمهندس عند العمدة .

وفى هذه اللحظة ظهر ولد يجرى . . وتقدم من الأصدقاء مبتسماً وهو يقول : مرحباً بكم . . المهندس سيأتى حالاً . . وقد أرسلنى بالمفاتيح !

ومد يده بفتح المنزل ، وأخذه «عاطف» ودسه فى القفل ،



البحيرة بلونها الرمادى .

كان مشهداً يشرح النفس فعلاً . . ولكن «لوزة» كانت تفكر فى لصوص الأسمت . . كيف يسرقون ؟ إن الأسمت ثقيل الوزن . . فكيف يسرقه اللصوص ؟ وما هى الكمية التى يسرقونها حتى يحققوا مبلغاً من المال ؟ لا بد أنهم لصوص أغبياء . فعادة ما يسرق اللصوص ما خف حمله وغلا ثمنه . . أما الأسمت فمما ثقل وزنه . . ورخص ثمنه .

وظهرت «نوسة» على باب المطبخ تحمل صينية الشاى . .

اصبرى قليلاً حتى نرتاح من المشوار .

لوزة : أنا شخصياً مرتاحة . . وعلى استعداد للعمل فوراً !

التفت إليها «عاطف» وهو يفتح نافذة تطل على البحر وقال : إذن اذهبي فوراً وطاردى لصوص الأسمت !

وأخذ «عاطف» نفساً عميقاً ثم قال : اطردي من ذهرك حكاية مطاردة اللصوص فنحن لسنا من رجال الشرطة . . إنها هواية فقط أن نساعد رجال العدالة ، أما أن تصبح حياتنا كلها مطاردات ومغامرات . . فهذا شيء غير معقول !

نظرت «لوزة» حولها فى ضيق ، ثم استلقت على أحد المقاعد فى الشرفة المطلة على البحر . . ومضت تتأمل المشهد الطبيعى أمامها .

كانت هناك مساحة رملية أمام المنزل ، تنتهى عند شاطئى البوغاز الموصل بين البحر وبحيرة «البرلس» . . وقد رست على شاطئى البوغاز أنواع من المراكب بين صغيرة وكبيرة بعضها بالشرع ، والآخر بالمحرك . وبعد البوغاز الذى يبلغ اتساعه نحو ثلاثين متراً ، كانت تمتد الصحراء الرملية ، وتنتهى بعيداً عند الأفق . . وعلى اليمين ، البحر بزرقة الصافية . . وعلى اليسار ،

وتسابق المغامرون كل منهم يحمل كوباً مملوءاً بالشاي الساخن .
وقال « عاطف » ساخراً : بينا نقوم « نوسة » بعمل الشاي
تقوم « لوزة » بعمل الألغاز .

صاحت « نوسة » به : إننى لا أسمح بالتهجم على « لوزة » .
إنها خير من فى مجموعة المغامرين الخمسة . . ولا تنسى أنها
حلت الألغاز كثيرة حارت فيها أكبر العقول .

ووافق « تختخ » و « محب » بحماس على هذا رأى . .
واحمر وجه « لوزة » خجلاً أمام هذا الإطراء وقالت : أنا آسفة
إذا كنت أضايكم بأفكارى !

تختخ : على العكس . . إنك تدخلين الحماس إلى
قلوبنا . . ولكن دعينا فقط نرتاح قليلاً . ثم نرى هل يمكن
التدخل فى حكاية سرقة الأسمت أولاً !

وقبل أن ترد « لوزة » . . سمعوا طرقات على الباب ، وأسرع
« عاطف » لفتحه . . وكان خاله المهندس « ناجى » يقف
على الباب .

أسرع جميع المغامرين إليه يسلمون عليه . . فقد كان
من ألطف الشخصيات وأقربها إلى قلوبهم ، وكان قد سافر إلى
إنجلترا لدراسة الهندسة وحصل على أرفع الدرجات العلمية ،

ولكن برغم هذه المكانة ، احتفظ بوقته وتواضعه ، واشتهر فى
أسرة « عاطف » بظرفه الشديد . . حتى قالوا إن « عاطف »
ورث خفة الدم عن خاله .

احتضنهم جميعاً . . وصاح بهم : مرحباً بكم فى « برج
البرلس » . . نرجو أن تكون قد أعجبتكم !!

ردت « نوسة » : إنها أجمل مكان فى العالم . . وقد
جئناها من قبل .

ناجى : آسف لأننى لم أكن فى انتظاركم . . فقد حدث
شئ استدعى ذهابى إلى العمدة وقضاء بعض الوقت هناك .

لوزة : لقد عرفنا السبب . . سرقة الأسمت !

ناجى : مدهش . . إنكم كمغامرين تصلون إلى المعلومات
بسرعة !

محب : الأولاد الصغار قالوا لنا .

هو المهندس « ناجى » رأسه متضيقاً ، وقال : شئ
مؤسف . . فهذه القرية الآمنة تتعرض لموجة سرقات متصلة . .
وليس هنا قسم شرطة . . العمدة وبعض الخفراء . . وحتى
الآن ما زال الفاعل مجهولاً .

قالت « لوزة » متحمسة : ما رأيك فى أن نتدخل

لحل هذا اللغز؟

التفت إليها المهندس « ناجي » مبتسماً ثم نظر إلى
الأصدقاء وقال : لقد جنم في إجازة . . فلا تدعوا هذه
المسألة تشغلكم .



بعض المعلومات

قال « تختخ » وهو يرشف
رشفة عميقة من الشاي :
هذا هو قرارنا على كل حال ،
ولكن يهمننا فقط أن نسمع
منك ما حدث إذا لم يكن
هذا يضايقك !

قال المهندس وهو يتناول
كوب شاي صنعته « نوسة » :
هذه القرية نادراً

ما يحدث فيها حادث سرقة . . أولاً لأن الناس فقراء ليس
عندهم ما يسرق . . ثانياً أن أهل القرية يعرفون بعضهم بعضاً . .
ولو ظهر بينهم لص لعرفوه على الفور .

وتنهذ المهندس وهو يشرب الشاي ثم قال : وقد جئت
هنا كما تعرفون منذ نحو شهرين لبناء السور أو حاجز الماء لأحمى
القرية من طغيان البحر عليها . . وقد أنجزنا عملاً كثيراً . .
ولاحظت خلال هذه الفترة أن كميات من المؤن - أقصبت



العبيط

الأسمنت والحديد -
تنقص أحياناً ، وبالطبع
هناك احتمالات أن يكون
النقص عادياً في الشحن ،
أو التفريغ ، أو ونحن
نعمل . . فاجلو رطب
والأسمنت يتحجر بسرعة ،
لهذا لم يلفت الأمر
انتباهي . ولكن في الوقت
نفسه سمعت عن وقوع
سرقا في المحلات
الصغيرة في القرية ،
وأنت تعرفون طبعاً أنه
لا يوجد هنا قسم للشرطة ،
وكل ما تمثله قوة الأمن
هو مجموعة من الخفراء ،
والعمدة وقد بدءوا فعلاً
البحث عن مرتكب



هذه السرقا .

وتوقف المهندس « ناجي » قليلاً ثم مضى يقول : وبالطبع
لم يصلوا إلى شيء . . فهم لا يملكون أى وسائل للبحث العلمي
كما يحدث في أقسام الشرطة . . فليس هناك بصمات ،
ولا بحث عن أسلوب تصريف المسروقات . . وابتسم المهندس
« ناجي » وقال : والعمدة بالطبع لا يريد أن يظهر بمظهر
العاجز ، فحتى الآن لم يبلغ شرطة « بلطم » ، وهو المركز الذي
تبعه « برج البرلس » ، ولكن في اليومين الأخيرين حدثت
سرقتان كبيرتان !

وبدأ المغامرون ينتهبون أكثر وقال المهندس : جاء صائغ
متجول معه كمية من المصوغات الذهبية للبيع . . وكان ينام
عند أحد أصدقائه . . وفي الليل هاجمه عدد من الأشخاص
لم يستطع معرفتهم بسبب الظلام ، وشدوا وثاقه ، وسرقوا ما معه
من مصوغات .

وبعد وقفة قصيرة قال المهندس « ناجي » : وبالطبع لم
يسكت الصائغ ، وأسرع بإبلاغ العمدة أولاً . . ثم أسرع
بإبلاغ قسم شرطة « بلطم » . . وبدأ التحقيق الذي لم ينته
إلى شيء . . ثم حدثت أمس السرقة الثانية .

ونظر المهندس « ناجي » إلى المغامرين ، فوجدهم جميعاً صامتين يستمعون في انتباه فقال : هذه المرة سرقت كمية ضخمة من الأسمنت . . حمولة سيارة ومقطورة ، حدث هذا أمس ليلاً . . وعلمت في الصباح فذهبت لإبلاغ العمدة . . الذي لم يجد بداً من الاتصال بقسم الشرطة وإبلاغه بما حدث .

فقال « تختخ » متسائلاً : هذا كل شيء ؟

المهندس : نعم . . وحتى الآن ليس هناك أثر للصوص ، برغم أن العمدة ورجاله قاموا بكل ما يمكن عمله في هذه لحالات من تحريات وبحث ولكن اللصوص لم يظهروا ، كأنهم مجرد أشباح .

محب : وكيف تمت عملية سرقة الأسمنت ؟

المهندس : كانت السيارة تحمل الأسمنت من محطة سكة حديد « بلطيم » إلى القرية ، وفي الطريق إلى هنا ، فإن الطريق يقترب أحياناً من البحر برغم أنه محاذي للبحيرة .

محب : لقد لاحظت هذا .

المهندس : وبالطبع كانت السيارة بحمولتها الثقيلة تسير ببطء . . وفجأة قفز رجلان فوقها ، فضربوا الحارس الذي

يجلس فوق الشحنة ثم قفزوا بجوار السائق وضربوه أيضاً . . وعندما أفاق الاثنان كانت حمولة السيارة قد اختفت .

عاطف : ولكن ثقل هذه الكمية من الأسمنت يحتاج إلى وقت طويل ، وسيارة أخرى لنقلها .

المهندس : هذا ما قاله ضابط الشرطة . . وهو يظن أن الحمولة لم تذهب بعيداً وأنه سيتمكن من استعادتها ، والكشف عن اللصوص سريعاً . . وهو ورجاله منذ الصباح في مكان الحادث .

وابتسم المهندس « ناجي » ووقف قائلاً : دعونا من حديث السرقات ، فهذه مهمة رجال الشرطة ، وهيا ندير أمر الغداء !

عاطف : هل نجد هنا « جمبري » . . إنني أتمنى أن أتغذى « جمبري » مشوى وسلطة طحينة !

ناجي : أنت وحظك . . فالجمبري يكثر أحياناً ، وأحياناً يجتنى فترة طويلة ، على كل حال سنذهب للبحث في « الحلقة » !

لوزة : حلقة !!

ناجي : نعم . . إن مكان بيع الأسماك هنا يسمونه الحلقة !

وبعد لملاحظات كان الجميع يسرون في حوارى القرية الضيقة وحولهم عدد من الصبية الصغار ، ووصلوا إلى شارع « القاشة » ، وهو الشارع الرئيسى فى القرية ويحاذى شاطئ البحر حيث تنتشر المقاهى الصغيرة ، ومحلات البقالة . . وحلقات بيع السمك . . وكان الصيادون يجلسون على الأرض الرملية ، يرتقون شباهم التى مزقتها الأسماك الكبيرة . وكان المهندس « ناجى » يتبادل معهم السلام والتحية وهم يدعونه لتناول القهوة والشاى ، فيشكرهم معذراً .

ووصلوا إلى حلقة سمك « الحاج على » ورحب بهم الرجل كثيراً ، وسبقهم إلى ثلاثات السمك الخشبية الكبيرة . . وسأله المهندس « ناجى » عن الجمبرى فأجاب ضاحكاً : للأسف لم يظهر أمس ولا اليوم . . عندنا بورى وبلطى وثعابين وقرايط وبساريا .

وقف المغامرون أمام ثلاثة كبيرة رص فيها السمك الطازج كل نوع على حدة ، وبحوار الثلاثة وقف شاب مفتول العضلات يكسر الثلج بمطرفة خشبية ثقيلة . . واختار كل واحد نوع السمك الذى يفضلهُ ، وقال الحاج « على » إنه سيقوم « بشئ » السمك وإعداد الأرز الأحمر والسلطات وإرسال

كل هذا إلى منزل المهندس بعد ساعتين .

وخرج الأصدقاء من حلقة السمك وقال المهندس « ناجى » : تعالوا تفرجوا على المشروع !

وساروا بحوار شاطئ البحر فى نهاية القرية ، ثم انصرفوا عند اللسان الممتد داخل البحر . . وشاهدوا على الفور كتل الأسمنت الضخمة مترابطة بحوار بعضها البعض .

وصاحت « نوسة » : ياه . . إنها ضخمة جداً !

ابتسم المهندس وهو يقول : إن البحر يلتهمها كما يلتهم طفل جائع قطعة شيكولاتة باللبن والبنديق .

نوسة : كيف ؟

المهندس : إن تحت أقدامكم ، وفى جوف البحر عشرات ، بل مئات من هذه الكتل تم صبها فى السنوات السابقة . . ولكن البحر يجبروته وإصراره يظل يضرب فى الشاطئ حتى يزيل الرمال التى تقف عليها الكتل الأسمنتية . . وشيئاً فشيئاً تتحدر هذه الكتل إلى جوف الرمال ، ثم إلى جوف البحر . . وتنتفى كأنها لم تكن .

عاطف : شئ مدهش !!

المهندس : لهذا وضعنا مشروع هذا العام على أساس

تلاصق الكتل الأسمنتية بحيث تكون رصيفاً هائل الحجم من
الصعب سحبه تحت الرمال . . ولعل التجربة تنجح هذه المرة !
وساروا بجوار الرصيف الأسمنتي الضخم ، وكان العمال
كخلية النحل يقومون بخلط الخرسانة في الأجهزة الضخمة ،
ويصبونها داخل القوالب الخشبية الكبيرة ، ووقف المهندس
« ناجي » يتحدث إلى مساعده . . ومع رئيس العمال .

وقال « تختخ » : ستركك تقوم بعملك . . وموعدنا في
المتزل بعد ساعتين !

المهندس : أظنكم تعرفون الطريق !

ابتسم « عاطف » وقال : إن الذي يتوه في هذه القرية
الصغيرة ، كأنه يتوه في فنانجان شاي .

وانصرف المغامرون فقالت « لوزة » : تعالوا نذهب إلى
مكان الحادث !

تختخ : ولكنه بعيد من هنا يا « لوزة » بمسافة طويلة . .
ونحن جوعى ونريد أن نعود والسمك ما زال ساخناً !

عاطف : إنك هذه المرة تفكر بمعدتك ، وليس بعقلك
يا « تختخ » !

تختخ : أنتم أحرار . . من يريد أن يذهب فليذهب .

أما أنا فسوف أتمشي على الشاطئ حتى موعد الغداء .

قالت « لوزة » بتعاسة : ألن نتدخل في هذه السرقات ؟

ابتسم « تختخ » وربت على كتفها قائلاً : ستتدخل طبعاً !

قفزت « لوزة » أمامه وقالت : صحيح ؟

تختخ : طبعاً . . ولكن بحيث لا تفسد هذه الرحلة
الجميلة . . سنقدم مشورتنا إلى العمدة ، ورجال الشرطة إذا
طلبوها !

نوسة : إنهم لن يطلبوها طبعاً ، فلن يصدق أحد أننا
نستطيع حل لغز لا يستطيع الكبار حله .

تختخ : سنقوم بتحريراتنا وأبحاثنا ، ثم نقدم لهم
النتيجة جاهزة . . وهم أحرار أن يقبلوا أو يرفضوا .

لوزة : فلنبداً تحريراتنا من الآن !

تختخ : دعى اليوم يمضى دون عمل . . نأكل ونستمع
بالبحر والهواء ، وننام جيداً . . وما زال في الوقت متسع للعمل .

ولكن أمل « تختخ » في يوم هادئ تبدد سريعاً ، ففي
هذه اللحظة ، وهم يقفون عند لسان الرمال الضيق الداخل

في قلب البحر ، ظهرت مجموعة من الأطفال يطاردون رجلاً
هائل الحجم . . وكان الرجل يجرى دون أن يهتم به أحد من

السائرين ، والأولاد الصغار يصيحون خلفه في ثغمة واحدة
منظمة : العييط أهه . . العييط أهه . . أهه !!

وتقدم الرجل سريعاً من المغامرين الخمسة . . وكلما
اقترب بدت تفاصيله أكثر . وارتعدت « لوزة » وهي تراه
يقترب ممسكاً بقطعة من الطوب . . كان عملاقاً طويل القامة . .
بارز العظام تحت ثوبه المكون من جوال قديم من الخيش
ممزق في أماكن كثيرة . . طويل الشعر يمتزج فيه الأبيض
بالأسود وتبدل جدائله على أكتافه ، وقد برز شعر ذقنه وشاربه
إلى الأمام ، منقلب السحنة . إحدى عينيه أصغر من الأخرى .
وأسرعت « لوزة » إلى « تختخ » وأمسكت بيده فقال لها :
لا تخافى . . إنه عييط القرية ، وعادة ما يكون في القرية
المصرية رجلاً من هذا النوع !
لوزة : إنه مخيف جداً !

تختخ : ولكنه عادة طيب القلب ، ولو كان شرساً لما
هرب من هؤلاء الأطفال . . فلا تخافى .

واقترب العملاق حتى أصبح أمامهم وقال لاهثاً ويضوت
متقطع وهو يشير إلى المطاردين الصغار : ابعادوا الأولاد !

وتقدم « محب » من الأولاد وقال لهم بهدوء : ابتعدوا !

ووقف الأطفال في أماكنهم . وأخذوا ينظرون إلى المغامرين
الخمس بفضول ودهشة . .

• • •



سرقوا « على » !

قال « تختخ » موجهاً
حديثه إلى العبيط : ألقى هذه
الطوبة بعيداً ! لم يرد العبيط ،
ولم يلق الطوبة ، بل أخذ
ينظر إلى المغامر ين بعينه
الكبيرة في تأمل وتركيز . .
وزاد توجس « لوزة » ،
وشددت قبضتها على يد
« تختخ » وقد عاد « محب »
يصيح بالأولاد : ابتعدوا !



زنجير

وأخذ الأولاد يتراجعون في هدوء ، حتى انسحبوا بعيداً . .
عاد « تختخ » يقول للعبيط : ألقى هذه الطوبة !
ولكن العبيط ظل متشبهاً بقطعة الطوب التي يحملها . .
كانها سلاحه الوحيد في مواجهة الأولاد . . ثم فجأة تقدم
العبيط من « نوسة » . . وأمال رأسه الضخم ناحيتها وقال :
هاتى قرش !

فزعت « نوسة » ، ولكنها ظلت في مكانها ، ومضى العبيط
يردد : أنا « شعبان » . . هاتى قرش !
ومدت « نوسة » يدها في جيبها وأخرجت قرشاً وضعت في
يده الممدودة ، التي قبضت على القرش في رضا وسعادة وقال
« شعبان » العبيط : أقول لك حاجة !!
قالت « نوسة » برقة : تريد قرشاً آخر ؟
ابتسم « شعبان » عن أسنان طويلة صفراء وقال : « على » .
قالت « نوسة » : من هو « على » ؟
قال العبيط : سرقوا « على » !
وانتبه المغامرون لهذه الكلمة . . وتقدم « محب » من
« شعبان » وقال له : هل يسرقون « على » ؟
ودون أن يجيب « شعبان » ، استدار وانطلق مسرعاً وهو
يقول : « على » . . « على » . . سرقوا « على » !
وأخذ المغامرون الخمسة يضحكون . . ماذا يقصد
« شعبان » مما قال ؟ ! هل يريد أن يبلغهم رسالة ؟ ! عن أى
شئ ؟ ومن أى شخص ؟ أم أنه مجرد هراء لرجل عبيط ؟ !
انطلق العملاق مسرعاً في اتجاه القرية ، وكان الأولاد
قد انصرفوا وتركوه . . ولم تمنح لحظات حتى غاب عن

عيون المغامرين .

وانطلق «عاطف» ضاحكاً وقال : يبدو أن «شعبان»
العييط يعمل مخبراً سرياً !

ولم يضحك أحد فمضى «عاطف» يقول : مالكم
تقفون مذهولين ؟ ! ماذا حدث ؟

لوزة : ألم تسمع ما قاله «شعبان» ؟

عاطف : ماذا قال «شعبان» ؟ ! مجرد رجل عييط يهذى !

لوزة : ولكنه ذكر كلمة سرقة !

عاطف : وماذا يعنى هذا ؟ هل إذا قال كلمة تصبح

حقيقة ؟ ! إنكم تعيشون فى أوهام إذا تصورتم أن كلام هذا
العييط يعنى شيئاً .

قال «تختخ» : لقد نسيتنا «زنجير» تماماً . أين هو ؟

تلفت «محب» حوله وقال : صحيح . أين «زنجير» ؟ !

لقد رأيته عندما كنا ندخل حلقة الحاج «على» لشراء السمك ،
وبعدها لم أره .

لوزة : وماذا تنتظر ؟ تعالوا نبحث عنه فوراً .

وانطلق الأصدقاء فى طريقهم إلى حلقة الحاج «على»

وهم يتحدثون عن «شعبان» . وقال «تختخ» مفسراً حديث



وأسمع «زنجير» جارياً ، وألقى بنفسه على صدر «تختخ» كالعادة .

« شعبان » : لا بد أن أحد الذين سرقوا اسمه « على » .
وقد سمع « شعبان » اسمه . . فهو يردده دون وعى .
وعندما اقتربوا من حلقة الحاج « على » شاهدوا منظرًا
عجيباً . . كان عدد كبير من الكلاب يكون حلقة واسعة . .
وهي جميعاً تنبح بشدة . . وفي وسط الدائرة كان « زنجير »
يقف وحده ، لم يكن ينبح ، ولكن كان شعره الأسود الكثيف
منتصباً . . وقد أحنى رأسه إلى أسفل دليلاً على استعداده
للصراع ، وكان بعض الصبية والمارة يتفرجون على المشهد
العجيب .

كان واضحاً أن « زنجير » محاصر بأكثر من عشرة كلاب . .
وأن الكلاب مترددة في الهجوم عليه ، وإن كانت الدائرة
تضيق تدريجياً . .

أسرع « تختخ » يجرى وتخلقه « محب » و « عاطف » ولم
يكذ « زنجير » يشم ويرى صديقيه حتى رفع رأسه وأطلق نباحاً
طويلاً حزيناً ، كأنما يقول لهما إنه غير راض . . وإنه عاتب
عليهما وعلى بقية المغامرين لأنهم نسوه نحو ساعة أو أكثر .

أسرع « تختخ » يجتاز دائرة الكلاب . . وقفز « زنجير »
على صدره كعادته . . واقترب المغامرون الخمسة ، وأخذوا

يطردون الكلاب التي ولت هاربة . .
وشاهدهم الحاج « على » فقال لهم : إن السمك جاهز . .
والأرز سيصل ساخناً خلال لحظات . . أين المهندس « ناجي » ؟
رد « تختخ » : سيأتي في موعده !
ووقفوا يرتبون على « زنجير » . . ويصالحونه . . ومن بعيد
شاهدوا الأولاد و « شعبان » وسمعوا صياحهم : العيبط أهه . .
أهه . . !

وقالت « لوزة » مندفعة : تعالوا نحدث « شعبان » مرة
أخرى . . لقد أشار إلى حادث سرقة ، واسم شخص !
تختخ : لا أظنك يا « لوزة » تصدقين أن شخصاً عيبطاً
يمكن أن يعرف شيئاً ذا قيمة . . إنه يهذى لا أكثر ولا أقل
كما قلت لك ، ولا بد أن أحد الذين سرقوا اسمه « على » !
لوزة : ولكن هناك حوادث سرقة وقعت في القرية !!
محب : أرجوك يا « لوزة » . . دعينا نقضى إجازة
هادئة . . وقد اتفقنا على أن نرتاح بعض الوقت ثم نبحث
هذه الحكاية !!

وسكتت « لوزة » وهي ساخطة . . كان قلبها يحدثها أن
كلام « شعبان » ليس هراءً وأنه يقصد أن يوصل لهم رسالة .

وغابت زفة الأولاد والعبيط العملاق . . واتجه الاصدقاء
إلى مركب قديم ملقى بجوار شاطئ البحر وجلسوا عليه . .
وأخذوا يتأملون البوغاز الذى يصل البحر بالبحيرة وقد تنثر
على شاطئه بعض الأولاد يصطادون السمك بالصنادير .
كان جواً مثالياً . . هواء . . وشمس . . ومياه . . ورمال . .
وهدوء . . وأحسن المغامرون بالسلام والسكينة . . حتى « زنجير »
نسى الحفاقة التى كان سيخوضها وجلس هادئاً يتعاب .
ويستمع مثل المغامرين بالشمس والهواء .

فى موعده حسب الاتفاق وصل المهندس « ناجى » يحمل
بعض أكياس الفاكهة التى تشتهر بها منطقة « برج البرلس » . .
وبعده مباشرة وصلت بنتان تحملان الطعام وكانت رائحة
السمك المشوى تتصاعد فى الجو . . وسال لعاب « تختخ »
الأكل . . فلم يكذب يدخل المنزل ويوضع إناء السمك المشوى
على المائدة حتى كشفه . . واختار سمكة من نوع « القاروص » ،
ومد أصابعه فترع قشرها . . وانهاه بأسنانه عليها .

صاح « عاطف » : حاسب . . من يأكل وحده ؟
وقبل أن يتم جملة ، كان « تختخ » يحمل السمكة مسرعاً
إلى الشرفة . . وارتفع الضجيج والضحك من الجميع . .



وظهرت مجموعة من الأطفال، تطارد رجلًا هائل الحجم.. غريب المنظر

وقامت « نوسة » و « لوزة » بإعداد مائدة الطعام وتولى « محب » إعداد السلطة من طماطم « البرلس » الشيرة وهي ثمرة صغيرة الحجم شديدة الحلاوة .

وجلس الجميع حول المائدة الصغيرة . . وارتفعت الأيدي ونزلت ، وفي أثناء ارتفاعها ونزولها كانت الأسماك اللذيذة الساخنة تنزلق إلى البطون الشابة الجائعة .

وقال « تاختخ » وهو يلقي بشريحة ضخمة من السمك في فمه : هذه أكلة أكلتها في حياتي .

قال « عاطف » ساخراً : هذه جملة تقولها مع كل أكلة . .
كانك لم تأكل من قبل !

محب : الحقيقة أنها أسماك ممتعة !

المهندس : إن بحيرة « البرلس » مشهورة بسمكها . .
كما هي مشهورة أيضاً بالفسيح !

وفجأة قالت « لوزة » : هل تذكر يا خالي اسم الذين سرقوا في حوادث السرقات الأخيرة ؟

توقف « ناجي » لحظات عن مضغ الطعام ثم قال : لا ، لا أذكرهم جميعاً في الحقيقة . . ولكن لماذا هذا السؤال ؟

ردت « لوزة » بسؤال آخر : هل بين الذين سرقوا شخص

نظر المهندس لحظات ثم قال : لا . لا أذكر هذا الاسم ، وإن كنت لست متأكداً !

ومرة أخرى سأل المهندس : لكن لماذا « على » بالذات ؟

قالت « لوزة » : لقد قابلنا « شعبان » اليوم !

ابتسم المهندس قائلاً : « شعبان » العبيط ! !

لوزة : نعم . وقد تحدثت عن سرقة شخص يدعى

« على » !

المهندس : وماذا يعنى هذا عندكم أيها المغامرون الخمسة ؟ !

لوزة : يعنى ! !

عاطف : يعنى أننا نصدق كل شيء . . حتى هذا

الأبله المسكين !

المهندس : لا تأخذي كلام « شعبان » مأخذ الجد . .

إنه يهذى طول النهار بأى كلام يخطر على باله !

محجب : بالمناسبة . . هل لهذا العملاق العبيط مكان

ياوى إليه ؟

المهندس : لا . إنه ينام فى أى مكان يختاره . .

وكثيراً ما يخنق أياماً لا أحد يعرف أين هو !

التفت إليها المهندس مندهشاً وقال : طبعاً ، إنه لكذلك . .

وقد سمعت من أهل القرية أنه أصيب بالبله منذ كان طفلاً . .

وهو الآن يتجاوز الستين من عمره !

تختخ : مدهش . . إن شكله وصحته القوية

لا تدلان على هذه السن !

المهندس : هكذا حياة الخبلاء عادة . . إنه يأكل

ما يجد . . وينام حيث يشاء . . ويجرى عندما يريد . .

غالى الذهن من مشاكل الدنيا وهمومها . . لهذا يبدو شاباً

فى الثلاثين برغم سنه الكبيرة .

لوزة : بالمناسبة . . هل هو شرير ؟ ! إن بعض

هؤلاء الناس يكون شريراً !

المهندس : على العكس ، إنه شديد الوداعة ، ولكن

الأولاد يستثيرونه ويدفعونه إلى الحرب . . وأحياناً يمسك بقطعة

طوب ، ولكنه لا يستخدمها مطلقاً .

وفى هذه اللحظة سمعوا دقاً على الباب . . وأسرع « محجب »

بفتحته . . وعلى العتبة ظهر أحد الخفراء وقال للمهندس :

إن ضابط الشرطة يطلب سيادتك !

رقيب خلف التلال

بدا الضيق على وجه
المهندس « ناجي » لحظة . .
وتوقف عن بلع اللقمة التي
كانت في فمه وقال : مسألة
مهمة ؟

الخفير : لا أدري
يا سيدي . . ولكن يبدو أنهم
وجدوا دليلاً .

ناجي : قل له إنني
سأحضر فوراً !

وانصرف الخفير وقام المهندس « ناجي » يغسل يديه وهو يقول :
آسف جداً . . ولكني مضطراً لأن أرى ماذا يريد حضرة الضابط !
تضايق المغامرون أيضاً . . فقد كان الطعام ممتعاً مع
المهندس الشاب الظريف وقالت « لوزة » : سأتى معك !
المهندس : أرجوك . . أنمي طعامك !
ولكن « لوزة » كانت قد غادرت مكانها على المائدة ،



المهندس « ناجي »

وانطلقت تغسل يديها . . وبعد لحظات كانت تغادر المنزل
مع المهندس . . أما بقية المغامرين . . ومعهم « زنجير » فقد
استمروا في تناول طعامهم الشهي .

قال « عاطف » : أعتقد أن « لوزة » ستكون حزينة جداً
إذا توصل رجال الشرطة إلى اللص أو اللصوص الذين سرقوا
الأسمت والمنازل والصانغ . وهي لم تخرج مع خالي إلا لكي
تعرف ، هل توصلت الشرطة إلى حل اللغز أولاً ؟

قال « محب » وهو يستعد لمغادرة المائدة : إنها في الحقيقة
أكثرنا نشاطاً واهتماماً بحل الألغاز . . ولعل نصف الألغاز التي
اشتركنا فيها كانت هي المتحسسة رقم واحد للاشتراك فيها .

وبعد فترة انتهى المغامرون من تناول طعامهم . . واشتركوا
معاً في تنظيف المائدة وإعداد الشاي . . ومرت فترة دون أن
يظهر المهندس أو « لوزة » وقالت « نوسة » : لا بد أن نخرج
للبحث عنهما !

وأسرع المغامرون الأربعة وخلفهم « زنجير » إلى مقر العمدة . .
وهناك علموا أن المهندس و « لوزة » . . قد ذهبا مع الضابط
إلى مكان سرقة الأسمت التي تبعد بضعة كيلومترات عن القرية .
ولم تكن هناك وسيلة للانتقال ، وفضل المغامرون أن ينتظروا

عودة المهندس و «لوزة» عند مدخل القرية . وممرت الساعات حتى بدأت الشمس في المغيب دون أن يظهر لهما أثر . وبدأ الشك يتسرب إلى نفوس المغامرين ، ولكن مع هبوط الظلام سمعوا صوت كركرة سيارة قديمة في الطريق إلى القرية . وأسرعوا إليها . . وكان بها المهندس و «لوزة» ، وقد بدا عليهما الإجهاد . . ولم تكده «لوزة» تطل من النافذة وترى الأصدقاء حتى قالت : لقد وجدنا بعض الأدلة !

قال «تختخ» متضيقاً : ما هذا التأخير ؟
لوزة : لقد سرنا مسافة طويلة . . فقد كان المطلوب أن يعرف خالي إذا كان الأسمنت الذي عثروا عليه من نوع الأسمنت المسروق .

نوسة : وهل عرفه ؟
المهندس : من الصعب معرفة أى اختلاف في أنواع الأسمنت ، فكلها متشابهة !

وركب المغامرون و «زنجير» السيارة التي أوصلتهم المنزل . . وبرغم أن الكهرباء كانت قد دخلت قرية «برج البرلس» ، إلا أنها وصلت إلى بعض الحارات فقط . . ولم تصل إلى المنازل . لهذا أشعل المهندس لمبة جاز كبيرة . . وبعد أن اغتسل هو

و «لوزة» جلسا يرويان ما حدث .

قال المهندس : لقد عثر الضابط على شريط من الأسمنت على الرمال . . يصل ما بين مكان السرقة وقرية مجاورة تدعى «شورى» وقد انتهى الشريط عند منزل شخص يدعى «عرفات» يقوم ببناء منزل ووجدنا عنده كمية من الأسمنت !
محب : إنه دليل قوى !

المهندس : فعلاً وقام الضابط بالقبض على الرجل والتحقيق معه لإثبات مصدر الأسمنت !

تختخ : وماذا كان رده ؟
المهندس : قال إنه اشترى الأسمنت من تاجر في «بلطيم» . . وذهبنا إلى «بلطيم» ولكن وجدنا التاجر الذي أرشد عنه «عرفات» مسافر إلى «المنصورة» والمحل مغلق ، ولم تتمكن من معرفة الحقيقة !

تختخ : إذا كان «عرفات» هو اللص . . أو من اللصوص ، فهذا يعنى أنهم نقلوا الأسمنت من مكان السرقة إلى منزل الرجل عبر تلال الرمال . . فهل وجدتم آثار أقدام على طول شريط الأسمنت ؟

ردت «لوزة» : لقد خطر ببالى الخاطر نفسه . . وأخذت



بعض نقلاته خطأ ، وأدركوا أنه مشغول البال .
وقد كان «تختخ» مشغول البال حقاً ، حتى عندما جاء
موعد النوم ، ظل يتقلب في فراشه فترة طويلة قبل أن يستسلم
للتعب .

• • •

في الصباح استيقظ المغامرون فوجدوا المهندس «ناجي»
قد خرج ، وقال لهم إن الإفطار سيصلهم مع أحد رجاله في
التاسعة . . . وفعلوا وصل الرجل يحمل صينية أعد عليها إفطار

أتابع طوال الطريق أى آثار ولكنى لم أجد آثاراً واضحة في
الرمال ، إلا ما يشبه آثار حفرة صغيرة في بعض الأماكن . .
ومن المؤكد أن الرياح قد أزالَت الآثار !

تختخ : هل كان شريط الأسمنت واضحاً ؟

لوزة : نعم . . واضح جداً !

تختخ : ماذا يشبه بالضبط ؟ أقصد كيف تصورت

ما حدث ؟

لوزة : تصورت أن شيكارة أسمنت قد قطعت أثناء

حملها وظل الأسمنت يتسرب منها طوال الطريق !

وساد الصمت . . وكانت الرياح في الخارج قد اشتدت . .

وبدا صوت الأمواج واضحاً وقال المهندس «ناجي» : والآن

ماذا تأكلون في العشاء ؟

نوسة : عشاء . . بعد هذا الغداء المشبع . . مستحيل !

ووافق الجميع «نوسة» على رأيها ، واقترح المهندس

«ناجي» أن يلعب دور شطرنج مع «تختخ» لقطع الوقت . .

وتحمس المغامرون للفكرة . أخرج المهندس علبة الشطرنج

وبدأت المباراة ، واستمرت فترة طويلة ، ولاحظ المغامرون

أن «تختخ» - وهو أستاذ في اللعبة ليس في مستواه - كانت

شئى من القول المدمس والبيض .

وقال «تختخ» بعد أن انتهوا من إفطارهم : سندهب
لعاينة مكان حادث سرقة الأسمنت عند شاطئ البحر !

نوسة : وكيف سندهب ؟

تختخ : مشياً على الأقدام . . إن المسافة لا تزيد على
خمسة كيلومترات ، وستكون رياضة مفيدة في هذا الجو المشرق .
وسرعان ما كان المغامرون الخمسة يغادرون المنزل ،
ويدورون حول صف المنازل ، ويتجهون غرباً في اتجاه مكان
السرقه حيث ذهبت «لوزة» .

وما كادوا يصلون إلى طرف القرية حتى شاهدوا العبيط
يجرى كعادته وخلفه بعض الأولاد وعندما اقتربوا منه أسرع
إليهم بمد يده كالعادة صائحاً : هات قرش !

قال «تختخ» : كل يوم ستأخذ قرشاً يا «شعبان» ؟

رد «شعبان» : هات قرش !

وابتسم «تختخ» وهو يضع يده في جيبه ويعطيه قرشاً .
في حين أخذت «لوزة» تتطلع إليه دون خوف هذه المرة بعد
أن عرفت أنه مسالم ولا يؤذى أحداً . وعندما وضع «تختخ»
القرش في يده ، لمعت في عينه الواسعة نظرة مأكرة ، فقالت

«لوزة» تسأله : «على» سرقوه ؟

رد بسرعة : سرقوا «على» !

لوزة : من الذى سرقه ؟

شعبان : سرقوا «على» !

ومدت «لوزة» يدها بقرش آخر له . . ولدهشتها الشديدة
رفض أن يأخذه وقال : معى قرش .

لوزة : خذ قرشاً آخر . . وقل لى من الذى سرق «على» .
أخذ ينظر إليها وفجأة مد يده وأمسك بيدها ، وأحسّت
«لوزة» برعدة تسرى في بدنهما . . ولكن «شعبان» . . ببساطة

انحنى وقبل يدها الصغيرة وقال : «على» سرقوه ؟ !
ثم مضى مبتعداً وراقبه المغامرون وهو يحتفى في أزقة القرية
الضيقة .

وقالت «لوزة» : إنه عبيط فعلاً !

وقال «عاطف» باسماء : وهل كنت تظنين أنه يتعاطب . .

أو يتهايل !

لوزة : هل لحت النظرة التي ومضت في عينه ؟

محب : فعلاً نظرة غريبة مأكرة .

تختخ : هيا بنا !

واستمروا في سيرهم بجوار شاطئ البحر . . كانت الريح هادئة ، والبحر ساكناً والشمس متوسطة الحرارة وهي تصعد في الأفق ، وأحسوا بالنشاط والحيوية . . وقالت « نوسة » : لاحظت أمس في أثناء دور الشطرنج أنك مشغول البال يا « توفيق » . . في أي شيء تفكر ؟

رد « تختخ » على الفور : في المعلومات التي نقلتها لنا « لوزة » !

لوزة : حكاية سرقة الأسمنت والأدلة ؟

تختخ : نعم . . شيء يدعوا للتأمل .

ونبح « زنجير » في هذه اللحظة ، فقد بدا بين تلال الرمال كلب ضخمة في حجم ذئب كبير ، وأخذ يلحق فمه بلسان لامع ، ويحفز الرمال بقدمه . واصل « زنجير » النباح ، في حين ظل الكلب الضخم ساكناً ، وانحنى « تختخ » فوق « زنجير » قائلاً : اهدأ يا « زنجير » . . إنه لم يبدأك بالعداء .

وظهر خلف الكلب رجل يحمل بندقية . . كان طويل القامة أسود الملابس ، يربط رأسه بشال أحمر . أخذ ينظر إلى المغامرين لحظات ، ثم اختفى خلف التلال الرملية وتبعه كلبه .

استمر المغامرون في طريقهم . . واستمر « زنجير » ينبح فقال « محب » : ماذا حدث لزنجير ؟

رد « تختخ » : إن الرجل وكلبه يتبعانا خلف التلال !

نوسة : شيء غريب . . ماذا يريد منا هذا الرجل ؟

وظهر رأس الرجل خلف تل رملي ثم اختفى . . ومضى المغامرون يسرون .

وقال « تختخ » لـ « زنجير » : كف عن النباح يا « زنجير » . .

نحن فهمنا ما تريد !

وهز « زنجير » ذيله في ضيق . . وأخنى رأسه ومضى ساكناً وإن كان يتوقف بين لحظة وأخرى ويرفع أنفه في الهواء يتشممه بعنف ثم يعوى في هدوء .

سار المغامرون وقد سيطر عليهم الإحساس بأنهم مراقبون . وبعد فترة أشارت « لوزة » إلى بقعة على شاطئ البحر تكون شبه خليج هادئ وقالت : هنا حدثت السرقة !

واقرب المغامرون من المكان ، ووقفوا يفحصون ما حولهم . ورفع « زنجير » أنفه في الهواء وأخذ يتشمم . . ويعوى في حزن وكآبة .

خط الأسمت

قال «تختخ» وهو يحدث
«لوزة» وهو منكم في فحص
الأرض : هل رأيت هذا
الرجل من قبل يا «لوزة»
في أثناء وجودك هنا أمس ؟
لوزة : تقصد الرجل
الذي يراقبنا ؟

تختخ : نعم .

لوزة : لا . . . لم أره
من قبل ! !

تختخ : مدهش . . هل عرف أى شخص معلومات عنا ؟
لوزة : لقد لاحظ الضابط وجردى في أثناء المعاينة . .
ولاحظ اهتمامى وأسئلتى فسأل خالى عنى . . فقال له خالى إننا
مجموعة من المغامرين من هواة حل الألغاز !

تختخ : هل كان معكم أحد ؟

لوزة : نعم . . الخفراء . . وبعض الأشخاص الغرباء !



تختخ

تختخ : هل تذكرتهم ؟

لوزة : ليس كلهم !

انحنى «تختخ» فجأة وأزاح يده بعض الرمال ، وأخذ
يهز شيئاً في الأرض ثم عاد قتركه مكانه ، وأهال عليه الرمال
مرة أخرى . . وأخذ يمشى تجاه الشاطئ في خطوات منتظمة ،
ثم مضى يسير بمحاذاة الشاطئ فترة ، وتوقف عند نقطة معينة ،
ثم غمس إصبعه في مياه البحر وقربه من أنفه . . وكان بقية
المغامرين واقفين يراقبونه وقد أدركوا أنه يبحث عن شيء ما . .
وأنه وجد ما يبحث عنه .

وبعد أن فحص «تختخ» المكان فحصاً جيداً . . انحنى
مرة أخرى على الأرض وأمسك شيئاً صغيراً جداً . . وأخرج
من جيبه كيساً صغيراً من الورق نفخه ثم وضع الشيء الصغير
فيه . . وثنى الكيس بحرص ثم وضعه في جيبه . . وألقى نظرة
أخيرة على المكان ، ثم قال : هيا بنا نتبع خط الأسمت !

ومشى الأصدقاء بجوار الخط الذى أشارت إليه «لوزة»
كان يمشى في خط واضح فوق الرمال . وكما صورت «لوزة»
أنها شيكارة أسمت تمزقت وتسرب منها الأسمت على طول
المسافة من الشاطئ عبر التلال ، وكان «تختخ» يسير في

استغرق ولكنه استطاع -- كما استطاع بقية المغامرين -- أن
يلحظ الرجل وكلبه يتنقلان في خط مواز لهم .

وتوقف « تختخ » عند مكانه وأشار إلى شيء من بقايا روث
حمام جاف . . ولأحظ المغامرون إشارته ثم مضى يتبع خط
الأمنيت

كان الخط يسير بشكل منتظم عبر التلال الصغيرة . .
وبين النخيل القصير المحمل بالبلح ولم يتردد « تختخ » أن يمد
يده تحت بعض النخيل بين فترة وأخرى يلتقط بلحة وقعت
هنا وهناك ، ويقول : إنه بلح « زطب » من أحلى ما يكون !
وقال « عاطف » : هل هو من أدلة البحث عن اللصوص ؟
ردت « نوسة » : يبدو ذلك . . فإن « تختخ » شديد
الاهتمام به .

لم يلق « تختخ » بالآ إلى سحرة « عاطف » ومضى يلتقط
البلح ويمسحه بمنديلته ثم يقذفه إلى فمه وابتسمت « لوزة »
وهي تقول : ألا تخشى أن يكون ملوثاً ؟

تختخ : ليس به أى تلوث . . لقد سقط من النخلة
على الرمال النظيفة لم تقف عليه ذبابة . . ولا أمسكت به
يد غير نظيفة !



وأخيراً هبطوا التل ، ووصلوا إلى الأرض المستوية .

واستمروا يسرون في الصنمت المخيم على الصحراء . .
لا يسمع فيه إلا صوت البحر البعيد كوشوشة هامة .
أخيراً هبطوا التل الأخير ووصلوا إلى الأرض المستوية ،
وبدت قرية « شوري » على البعد . . واستمر خط الأسمنت
واضحاً حتى وصلوا إلى منزل تحت البناء ، منزل صغير التفت
حوله بعض النسوة في ملابس سوداء . . وقد بدا عليهن
الحزن ، وتوقف « تختخ » ينظر إلى المنزل لحظات ، ثم نظر
إلى بعض شيكارات الأسمنت بجواره ، وأخذ يعدها . . كانت
عشر شيكارات .

ونظرت النسوة إلى المغامرين ، وحجبن وجوههن في خجل ،
وابتسم « تختخ » لهن ثم أشار للأصدقاء ، فساروا مبتعدين .
كانوا قد تعبوا من كثرة المشي ، وارتفعت حرارة الشمس . .
فأشارت « نوسة » إلى مقهى صغير على شاطئ البحيرة وقالت :
ما رأيكم في جلسة قصيرة للراحة ؟
تختخ : فكرة طيبة !

وانجھوا إلى المقهى ، وكان الصيادون كالعادة يجلسون
على الأرض وأيديهم تعمل في شباكهم . . وحياتهم الأصدقاء
فردوا التحية بأحسن منها . واختار المغامرون مائدة صغيرة على

الشاطئ مباشرة ، جلسوا حولها وطلبوا زجاجات الكوكاكولا ،
ولكن « الجرسون » اعتذر بعدم وجود أى شيء عدا القهوة
والشاي . فطلبوا شايًا وجلسوا يتأملون البحيرة الساكنة وقد
انطلقت فوق مياهها السماء عشرات من الأشعة البيضاء .
كان « محب » و « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » يتوقعون
أن يتحدث إليهم « تختخ » عما فعله على الشاطئ . . إنهم لم
يروا الشيء الذي كان مخفياً في الرمال ، ولم يروا الشيء
الصغير الذي وضعه « تختخ » في المظروف الأبيض . . وكانوا
جميعاً متشوقين أن يفسر « تختخ » تصرفاته على الشاطئ . .
ولكنهم احترموا صمته العميق ، وانصرفوا إلى تأمل مياه البحيرة .
وعندما جاء « الجرسون » بالطلبات قال له « تختخ » :
هل تعرف صاحب البيت الجديد الذي يبني هناك على بعد
أمتار من المقهى ؟

رد « الجرسون » بصوت متألم : طبعاً أعرفه . . مسكين
قبضوا عليه بتهمة سرقة الأسمنت .

تختخ : وهو لم يسرق طبعاً ؟
الجرسون : أبداً يا أستاذ . . إنه رجل طيب . . عم
« عرفات » رجل طيب !

الجرسون : لسوء حظه نعم . . وقد أحضره ليلاً أيضاً !
تختخ : هل رأيته وهو يحضره ؟
الجرسون : لا يا أستاذ . . فقد كنا قد أغلقنا المقهى . .
ولكني سمعت أنه نقله من « بلطيم » !!
تختخ : ومن كان معه ؟
الجرسون : كان معه ابنه وشقيقه ؟
تختخ : للأسف شهادتهما لا تكفي . . فمن الطبيعي
أن يشهد الأخ والابن لصالحته .
الجرسون : والله مظلوم يا أستاذ . . مظلوم واسأل أى
شخص فى « شورى » وسيقول لك إنه رجل طيب لا يؤذى
ذباباً !

تختخ : هل تعرف رجلاً طويل القامة مفتول الشارين ،
يلبس شالاً أحمر ، ويحمل بندقية ويصطحب كلباً من نوع
« الأرميت » كبير الحجم ؟
بدا الارتباك على « الجرسون » لحظات ثم قال : إنه ليس
من « شورى » !

تختخ : من أين هو إذن ؟
الجرسون : لا تعرف . . ولكن نسمع أنه من « نبروه » .



تختخ : إن القانون يهتم بالأدلة والقرائن أكثر من
مسائل الطبية وغيرها !
الجرسون : لا أفهم ماذا تقصد يا أستاذ . . رجل طيب
كيف يسرق ؟
تختخ : هذا الأسحت الذى عنده اشتراه . . متى
اشتراه ؟

الجرسون : أمس يا أستاذ .
تختخ : فى موعد السرقة نفسه ؟

تختخ : واسمه ؟

الجرسون : اسمه «سيد الديب» !

وشكر «تختخ» «الجرسون» ودفع له الحساب ، ونفحه
بقشيشاً سخياً ، ثم عاد إلى صمته من جديد . . ولكن «لوزة»
لم تستطع صبراً وقالت : ما هي الحكاية يا «تختخ» إنني
بصراحة لا أستطيع صبراً على صمتك هذا . . ما هي الأدلة
التي كنت تبحث عنها عند الشاطي ؟ ! وماذا وجدت منها ؟ !
خاصة هذا الذي وضعته في المظروف الأبيض الصغير ؟
أبتسم «تختخ» وقال «للوزة» مداعباً : ما هي المسافة
في تقديرك بين مكان حدوث سرقة الأسمنت وقرية «شورى»
حيث نجلس الآن ؟

زمت «لوزة» شفثها وقالت : إنك لم تحب عن سؤالى .

قال «عاطف» ضاحكاً : إنه يمثل دور أبو الهول . .
وأخشى أن يتحول بعد قليل إلى صخرة خاصة في مثل هذه
الرمال !

نظر «تختخ» إلى «عاطف» وقال : ما هي هذه المسافة
يا «عاطف» ؟

عاطف : نحو ثلاثة كيلومترات !

نوسة : أكثر . . ربما أربعة أو خمسة . . فالطريق
متعرج ، ويعمر بتلال كثيرة !

تختخ : بالضبط . . إنه يتراوح بين أربعة كيلومترات
 وخمسة !

لوزة : وماذا يعنى هذا في رأيك ؟

تختخ : يعنى أشياء كثيرة !!

محب : مثلاً ؟

تختخ : مثلاً . . هل تكفى شيكارة الأسمنت الواحدة
لتصنع خطأً من الأسمنت بمسافة أربعة كيلومترات . أو حتى
ثلاثة ؟ !

بدت الحيرة على وجوه المغامرين الأربعة . . وقالت
«نوسة» متسائلة : ماذا تعنى بالضبط يا «تختخ» ؟

تختخ : واضح جداً أن شيكارة واحدة لا تكفى . . إن
المسافة تحتاج إلى خمس أو ست شيكارات على الأقل ،
فهل كانت شيكارات الأسمنت كلها مقطوعة ؟ ! وإذا كانت
مقطوعة ، هل كلها موضوعة بزاوية واحدة بحيث تكون كلها
خطأً واحداً لمدة أربعة كيلومترات ؟

قفزت «لوزة» وصاحت : تقصد أن خط الأسمنت دليل

تختخ : بالطبع مزيف . . وقد تم بشكل يوحى بأن
من سرق الأسمت قد نقله من مكان الحادث إلى هذا البيت . .
فاذا عرفنا أن كمية الأسمت ضخمة ولا يمكن نقلها في ليلة
واحدة على حمار أو حتى على عشرة حمير وإذا لاحظتم كما
لاحظت ، أن شيكارات الأسمت عند منزل الرجل سليمة لم
تقطع فإن هذا الدليل يصبح مشكوكاً فيه !

عاطف : ومقصود به اتهام الرجل لإبعاد التهمة عن
أشخاص آخرين !

تختخ : تماماً . . والمطلوب الآن أن نقنع ضابط
الشرطة بهذا الدليل أو هذه الأدلة ، وفي الوقت نفسه نطلب
منه الإبقاء على الرجل مقبوضاً عليه !

بدت الدهشة على وجوه الأصدقاء وقالت « نوسة » :
كيف نبقى بريئاً في السجن ، ونحن نملك أدلة تبرئنا ؟ !
نظر إليهم « تختخ » باستخفاف وقال : كيف يخفى عنكم
قصدي من هذا ؟ !

محب : فهمت . . إنك تقصد أن يظل الفاعل الأصلي
مطمئناً على أنه ضلل رجال الشرطة ، فلا يأخذ حذره !

تختخ : بالضبط . . ولهذا فإنني سأفعل شيئاً آخر . .
لن أقول لضابط الشرطة شيئاً الآن . . ولنتركه يظن أنه قبض
على الفاعل . . فإن المعلومات قد تسرب إلى الفاعل الأصلي
من قسم الشرطة حيث يتردد عدد كبير من الناس ، ربما
يسمعون عن هذا الموضوع ، ويبلغون الفاعل الأصلي .



قضى الأصدقاء بعض الوقت على المقهى . ثم اقترب موعد الغداء ، فاتخذوا طريقهم إلى قرية « برج البرلس » واقتربوا من منطقة العمل قرب شاطئ البحر وكانت في انتظارهم مفاجأة .. قال لهم المهندس « ناجي » وهو يقف بين العمال منهمكاً



في العمل : لقد سرقوا الحاج « على » !

وقع خبر سرقة الحاج « على » على المغامرين الخمسة وقع الصاعقة . لقد تأكد الآن أن « شعبان » العبيط لم يكن هازلاً عندما قال : إن « على » سيقرب . صحيح أنه لم يفرض بين الفعل الماضي والمستقبل . ولكنه كان يعرف الحقيقة .

قالت « لوزة » : ألم أقل لكم . . إن العبيط يعرف شيئاً !
محب : شيء لا يصدقه عقل ! كيف عرف « شعبان »

أن الحاج « على » سيقرب ؟ !

تخضع : لقد بدأت الحكاية تتعقد . . فعندنا أدلة

كثيرة ، وبرغم هذا فالموقف غامض جداً !

لوزة : على العكس . . إن كل ما علينا الآن أن نبحث

عن « شعبان » . . وسنعرف منه من هم اللصوص !

محب : معقول جداً . . هيا بنا !

صاح المهندس « ناجي » وهو يراهم ينصرفون : سيصل

الغداء بعد نصف ساعة إلى المنزل ، وسألتكم بكم هناك !

ومضى الأصدقاء يسألون عن « شعبان » ، وسعدوا عشرين

الإجابات . . كل واحد يقول : إنه رآه من فترة هنا . . وآخر

يقول إنه رآه هناك ، وثالث يؤكد أنه شوهد منذ دقائق قليلة

قرب الجسر . . ووراء كل إشارة أو مكان كان المغامرون

ينطلقون ، وفي كل مرة لم يكن « شعبان » موجوداً . وأخيراً

قرروا أن يتحدثوا مع الأولاد . . إنهم يعرفون « شعبان » أكثر

مما يعرفه أى شخص آخر .

وتحدث معهم ولد صغير فقال : إن « شعبان » غادر

القرية في الصباح !

لوزة : وأين ذهب ؟

الولد : لا أحد يدري أين يذهب « شعبان » ، إنه
يختبئ أحياناً أياماً كاملة لا أحد يعرف مكانه . . فهو في بعض
الأحيان يركب أى سيارة مارة ويذهب إلى « بلطيم » . .
خاصة في يوم السوق ولا يعود إلا ليلاً ماشياً .

محب : ماشياً هذه المسافة كلها ؟

الولد : طبعاً . . إنه لا يتعب أبداً ، وهو أحياناً يذهب
مع الصيادين إلى البحيرة لصيد السمك ، ويبقى في بعض
الجزر المنعزلة وحيداً ولا يعود إلا بعد أيام .

نوسة : يبدو أنه رجل بلا مكان .

وبعد أن تعب المغامرون من ألف والدوران في حواري
القرية ، عادوا إلى المنزل ووجدوا المهندس « ناجي » ينتظرهم
في الشرفة . . وعندما صعدوا إليه قال : ما الذي أخرجكم حتى
الآن ؟

لوزة : إننا نبحث عن « شعبان » العبيط !

ناجي : لماذا ؟

لوزة : لقد قال لنا أمس إنهم سرقوا « على » ، واليوم
قلت لنا إنه سرق فعلاً .

ناجي : هكذا هذا العبيط . . كثيراً ما يقول كلاماً

تحققه الأيام !

تختخ : هل تعتقد أنه كان يحرف ؟

ناجي : الحقيقة لا أدري . . ولكن سكان القرية
ينسبون إليه بعض الخوارق مثل التنبؤ بالمستقبل . . وكثيراً
ما تسأله السيدات إن كن سيلدن ولداً أو بنتاً ويقولون إنه دائماً
يقول الجواب الصحيح !

نوسة : شيء مدهش للغاية !

ناجي : ولكنهم في كل القرى ينسبون إلى البلهاء من
أمثال « شعبان » كثيراً من الخوارق . . ولعلكم لا تنسون أن
الريف ما زال به بعض العادات العجيبة !

لوزة : وكيف تفسر ما قاله « شعبان » يا « تختخ » .

تختخ : الحقيقة لا أدري . . وبالنسبة لى فإننى لا أصدق
أن أحداً يمكن أن يتنبأ بالمستقبل - لا العبيط ولا العاقل -
فالمستقبل بيد الله . .

وقطع « تختخ » جملة له ليسأل المهندس « ناجي » :
ولكن من هو « على » الذى سرقوه ؟
ناجي : إنه الحاج « على » . . تاجر السمك الذى
اشتريته منه السمك أمس !

عاطف : هذا الرجل الطيب ؟

ناجي : نعم . . كان عنده مبلغ ٦٠٠ جنيه سيدفع
منها حساب الصيادين الذين يتعاملون معه . وكان يضعها في
خزينة في دكانه في حلقة السمك . . وفي الصباح ذهب
فوجد الخزينة مفتوحة وقد اختفت النقود !
واتهمك الجميع في الأكل . . وكان هذه المرة طبخة
مشهورة في « برج البرلس » هي « الصيادية » وهي أرز مدفون
فيه ثعابين الماء مقطعة إلى حلقات صغيرة .

وبعد تناول الطعام قال المهندس « ناجي » : سأنام قليلاً
فإنني مرهق . . فهل ستبقون أم ستخرجون ؟
تختخ : ستخرج للبحث عن « شعبان » ، إنني أريد
أن أقالبه فقد أحصل منه على معلومات تفيدنا في البحث عن
الصوص !

ناجي : وهل توصلتم إلى شيء حتى الآن ؟

تختخ : توصلنا إلى كثير !

ناجي : هل ستخطرون الشرطة بما توصلتم إليه ؟

تختخ : ليس الآن ! !

وغادر المغامرون المنزل وخلفهم « زنجر » لا يدري لماذا كل

هذا السير الطويل في حواري القرية . . إنهم يبحثون عن
شخص . فلماذا لا يقولون له وهو يثر عليه سريعاً . . واتفق
المغامرون على أن ينقسموا إلى قسمين « محب » و « تختخ »
معاً والباقيون معاً .

وما كاذ « محب » و « تختخ » يسيران إلى الجسر حتى
أسرع إليهما الولد الصغير الذي تحدثوا معه آخر مرة وقال لهما :
لقد وجدت « شعبان » !
لوزة . أين هو ؟

الولد : إنه مختف في طاحونة الغلال خارج القرية !
وأسرع « محب » و « تختخ » خلفه ، وكان صوت صفارة
الطاحونة واضحاً فلم تكن تبعد عن القرية بأكثر من كيلومترين .
كان الولد يمشي سريعاً ويجواره « محب » فسأله : كيف
عثرت عليه ؟

الولد : عندما عرفت أنكم تبحثون عنه أخذت أسأل
كل من أعرف ، وأخيراً علمت من خالتي التي كانت تطحن
بعض القمح أنها شاهدته يدخل الطاحونة . وأنا أعرف أين
يختفي فيها !

محب : وهل الطاحونة كبيرة إلى هذا الحد ؟ !

الولد : إنها طاحونة كبيرة وقديمة . . وأجزاء كثيرة منها مهجورة !

عندما وصلوا إلى قرب الطاحونة لاحظوا أن عدداً كبيراً من الناس يغادرونها .

فقال « محب » للولد : ما هذا ؟

قال الولد : لقد انتهوا جميعاً من الطحين ، وسيغلقون الطاحونة الآن !

محب : وكيف ندخل ؟

الولد : إنني أعرف طرقاً كثيرة لدخولها ، فنحن نلعب فيها عندما يغادرها صاحبها .

كانت الطاحونة بناءً ضخماً من الطوب والحجارة ، تعلوها مروحة كبيرة تدور بالهواء كانت تدير آلات الطاحونة قديماً . . وتحيط بالمبنى القديم كميات هائلة من الأحجار والرمال ولا شيء حولها بعد ذلك إلا الصحراء ، وتقع مسافة نحو كيلومتر من « بحيرة البرلس » .

اقترب الثلاثة من الطاحونة وقد خرج كل من فيها ، وأغلق صاحبها بابها الكبير بقفل قديم تراكم عليه الصدا . . وبعد لحظات اختفى الجميع ولم يبق سوى الأولاد الثلاثة .

كان الولد متحمساً جداً لمساعدة الأصدقاء فقال له « تختخ » : إذا وجدنا « شعبان » هنا حقاً فسوف نعطيك جائزة طريفة !

الولد : إنني أريد علبة ألوان !

محب : لقد أحضرت معي علبة وسأعطيها لك . . بالمناسبة ما اسمك ؟

الولد : اسمي « جمعة » !

محب : والآن يا « جمعة » . . أين الطريق إلى داخل الطاحونة ؟

جمعة : ستدخلون من طريق سرداب البحر ولكن لن أدخل معكم فسأخرج مع أبي للصيد الآن !

ومشى « جمعة » . . وخلفه « محب » و « تختخ » وداروا حول الطاحونة حيث وجدوا تلاً رملياً تحيط به كميات ضخمة من الأحجار والأعشاب النامية .

وأشار « جمعة » إلى نخلة عجوز قد التصق جذعها بالأرض ونمت حولها الأعشاب ، ودخل « محب » ثم « تختخ » وسارا في دهليز طويل . . وشيئاً فشيئاً غاب ضوء الشمس وعم الظلام الدهليز . . وفجأة سمعوا أصواتاً كالصفافير الرفيعة . .

ونخفقات مئات من الأجنحة ، وتوقف « محب » مرتعباً وقال :
هل معك بطارية ؟

تختخ : للأسف . . نسيت أن أحضرها معي ، فلم
أتوقع أن ندخل مكاناً مظلماً في ضوء الشمس .

وزادت الصفاير ، ونفق الأجنحة . . ثم أحس « تختخ »
و « محب » بالصفاير تقترب منهما بشدة ، وأحسا بنفق
الأجنحة حول وجهيهما وصاح « تختخ » : إنها مئات من
الخفافيش أزعجها وجودنا !

محب : إنني أكره الخفافيش . . وأخشى أن تلتصق
برجعي !

تختخ : هل نخرج ؟

محب : لا . . ستقدم .

ومضيا وكل منهما يضع ذراعيه حول وجهه ورقبته
والخفافيش تطير وتصرخ في الدهليز المظلم . . كانا يتحسنان
طريقهما في الظلام وهما في غاية الدهشة . . فلم يتوقعا أن
يكون هناك دهليز مظلم إلى هذا الحد في وضوح النهار .

وفجأة سمعا صوتاً جعل اللثم يتجمد في عروقهما . .
كان صوتاً حزيناً طويلاً يشبه عواء ذئب وحيد . . وتوقف



وزادت الصفاير ونخفقات الأجنحة . . وانطلقت الخفافيش في القبر .

في المصيدة !

قال « تختخ » : أعتقد
أننا وقعنا في فخ لا فكاك منه !
محب : تعال نرجع !
تختخ : أظن أن
للصوص قد أغلقوا الفتحة
التي دخلنا منها بطريقة ما
ولن نستطيع الخروج ، والحل
الوحيد أن نستمز في التقدم .
فإذا وصلنا إلى الطاحونة

فسنجد وسيلة للخروج أو جذب الأنظار إلينا !

وظلا يسيران والمياه تتزايد حتى وصلت إلى أعلى الساقين ،
وأصبحا يسيران بصعوبة ، وفجأة قال « محب » : انظر
يا « تختخ » !

تختخ : أين ؟

محب : على اليمين !

ونظر « تختخ » إلى حيث حدد « محب » وشاهد بقعا



الصديقان وقد شلهما الرعب . . كان الصوت يأتي من أعلاه .
وبد « تختخ » يده إلى فوق ، فاصطدمت بسقف حجري رطب !
قال « تختخ » : ما هذا ؟

محب : لا أدري . . إنه يشبه صوت رجل يتعذب !
ومرة أخرى خطر لهما أن يعودا . . ولكن دماء المغامرة التي
تسرى فيهما دفعتهما إلى التقدم بعد أن سكن الصوت . .
سارا مسافة وهما يتحسسان الجدران حولهما . . وفجأة وجدا
أنهما يخوضان في مياه قليلة الغور ، وتوقفا لا يدريان ماذا يفعلان !
ومرة أخرى جاء الصوت الحزين الممدود من فوقهما . . وتوقفا
تماماً وقد أحسا أنهما وقعا في مأزق خطير .

وفكر « تختخ » أن الولد الصغير « جمعة » ، لم يكن إلا
طعماً أرسله اللصوص للإيقاع بهما في هذا المكان المخيف .



يفسر وجود المياه ، فهذه بئر مهجورة . . ولا تنس أن هذه القرى كلها كانت تشرب من مياه الآبار حتى عهد قريب .

محب : هل تظن أن من الممكن تسليق الفتحة ؟

تختخ : هذا هو الحل الوحيد !

وأخذاً يتحسسان جدران البئر . وكان الظلام أقل كثافة ، فعثرا على بعض التتوعات في الجدار الدائري وقال محب : سأجرب أنا !

واستخدم « محب » عضلات جسمه الرياضى في القفز على الحائط ، ثم أخذ يبحث عن أحجار بارزة يمسك بها ، ثم يضع قدميه عليها ، ومضت فترة دون أن يتقدم إلا قليلاً وبدأت دائرة الضوء تضيق . . وفجأة ارتفع صوت الأتبن الحزين العميق . . واختل توازن « محب » وسقط من على جدار البئر ، ولحسن الحظ لم يكن قد ارتفع كثيراً . . وأسرع « تختخ » بمد يديه حيث سقط « محب » يساعده على الوقوف . كانت المياه شديدة البرودة ، ووقف « محب » يرتجف وهو يحس بالآلام في ساقيه وكتفه وذراعه وقال « تختخ » : يجب أن نفكر قليلاً . . فإننا إذا استسلمنا للانفعال قد يؤدي هذا إلى عدم خروجنا من هذا المكان العجيب .



كبيرة من الضوء في حجم عجلة السيارة . . وقال « محب » : ما هذا ؟

تختخ : في الأغلب فتحة بئر . يتسلل منها ضوء النهار . هيا تتجه إليها !

وسارا يتحسسان في المياه حتى وصلا إلى بقعة الضوء ، ونظرا إلى فوق ، وكانت فوهة بئر كما توقع « تختخ » بالضبط . . ونظرا إلى أعلى . . كانت فتحة البئر ترتفع عن الأرض بنحو عشرة أمتار . قال « تختخ » :

لقد كنا نسير في خط مائل منحني إلى أسفل ، هذا

محب : هل تتصور أن الولد قد ضحك علينا ، وقادنا
إلى هذه المصيدة ؟
تختخ : لا أظن ، فقد بدا بريئاً جداً . . ولكن لعلنا
متبوعين .

محب : على كل حال ليس أمامنا إلا العودة ، فقد
بدأت الشمس تغرب وبعد قليل سيعم الظلام ، ولن تتمكن
من العثور على المدخل !

سكت « تختخ » وأخذ يفكر ثم قال : هيا بنا !
وأخذنا بتحسسان طريقهما للعودة ، وكان الظلام قد
تكاثف ، واعتمدا على أيديهما وأرجلهما في تحسس المكان . .
فلما غادرا المنطقة المغمورة بالمياه عرفا أنهما يسيران في الطريق
الصحيح . . وفجأة عاد الصوت الحزين ، وتوقفا ينصتان ،
وقد خيل إليهما أنهما يسمعان صوتاً آخر يصحب الصوت الحزين
العميق . . وسكت الصوت واستمر الصوت الآخر واضحاً .
وهمس « محب » : إنه صوت شخص يتحرك في مكان ما
عند الطاحونة !

تختخ : أظن ذلك . . ولعله « شعبان » !

محب : فلننادى عليه !

وارتفع صوت « محب » في الصمت : « شعبان » . .
« شعبان » !

وتردد صدى الصوت في المكان المهجور . . وعاد إليهما
الصوت بعد لحظات عميقاً ومتسعاً . . « شعبان » . . « شعبان » .
ووقفا ينصتان ، واختفى صوت الأقدام فقال « تختخ » :
هيا نستأنف السير ! !

وسارا وقد بدأ يشعران بالتعب واليأس ، وعاد صوت
الخفافيش يظهر وفي هذه المرة بدأت عشرات الأجنحة تضرب
وجهيهما . . وأخذ كل منهما يلوح بذراعه محاولاً إبعاد الخفافيش
عنه . . وبدأ لهما أن الطريق إلى المدخل لا ينتهي . . وأنهما
دخلا طريقاً آخر كثير المنحنيات . . وتذكرا أن طريق الدخول
كان مستقيماً . . ومعنى هذا أنهما لا يسيران في الاتجاه الصحيح .
وأحس « محب » أنه لا يستطيع أن يتضى أكثر . . فقد
كانت ساقاه تؤولانه للغاية ، وقال لـ « تختخ » : أريد أن أستريح
قليلاً .

وجلسا معاً على الأرض . . وقال « تختخ » : شيء عجيب
تطورات هذا الموقف . . فلم أكن أبداً أظن أن هذا اللغز
البسيط سيؤدي بنا إلى هذا المكان المخيف تحت سطح

الأرض . . ومع الخفافيش ! !

محب : هذا ثمن المغامرة !

تختخ : إنه ثمن قادح للفر بسيط لا يستحق كل هذا

العناء !

وبرغم الموقف الغريب كان هناك سؤال يلح على ذهن

« محب » فقال : لم تقل لنا ماذا وجدت في مكان سرقة

الأسمنت ، لقد عثرت على شيء أخفيتها في الرمال ، وشيء

صغير وضعته في مظلوف أبيض ، فما هما هذان الشيئان ؟

تختخ : الأول وتد من الخشب ، يغرس في الأرض

لربط سفينة فيه ، وقد كان مثبتاً في الرمال بقوة فلم أستطع

اقتلاعه منها ، أما الثاني فكان عقب سيجارة من نوع خاص

ليس منتشرأ في هذه الأنحاء !

محب : وماذا يعني هذا التد ، وهذا العقب ؟

تختخ : التد . . فإني ما زلت أفكر . . ما سبب وجود

مركب في هذا المكان . . إن تثبيت التد في الأرض معناه أن

المركب وقفت مدة طويلة . فماذا كانت تفعل في هذا المكان ؟

محب : وعقب السيجارة ؟

تختخ : معناه شيء واحد . . وجود شخص غريب

ليس من القرية !

محب : لعله عقب قديم !

تختخ : لا . . إنه ما زال نظيفاً ، ولو كان قديماً لابتل

بفعل رطوبة الرمال ، ولكنه طازج إلى حد كبير !

محب : هناك احتمال واحد !

تختخ : ما هو ؟

محب : أن تكون المركب قد جاءت إلى هذا المكان

لتحمل الأسمنت !

تختخ : هذا ما فكرت فيه بالضبط . . إن الأسمنت لم

ينقل من هذا المكان على سيارة أخرى . . وإلا لراه عدد كبير

من الناس في أثناء نقله عبر القرى ولكن نقله في مركب يضمن

ألا يراه أحد في الظلام ! !

محب : لو كان هذا الاستنتاج سليماً لكنت خطة محكمة !

تختخ : وهذا ما يجعلني أشك في أن الأسمنت كان هدفاً

لهذه الخطة المدروسة ، فكمية الأسمنت كلها لا تساوى أكثر

من ٤٠٠ جنيه ، فهل يضع أى إنسان خطة تستخدم فيها

السيارات والسفن وعدد كبير من الأشخاص لمجرد سرقة

٤٠٠ جنيه ؟

محب : إذن ماذا تستنتج ؟

تختخ : ما زلت أفكر في هذا كله !

محب : هل وضعت احتمالات ؟ !

وقبل أن يرد « تختخ » ارتفع صوت الأقدام مرة أخرى . .

وصحبه صوت الأتنين الطويل الحزين . . ووقف « تختخ »

متحفظاً وقال : إن الصوت قريب منا جداً . . إن الشخص

الموجود يتحرك بجوارنا .

وقام « محب » متحاملاً على نفسه ، ونظر « تختخ » إلى

ساعته ذات الميناء المضيء وقال : تصور . . لقد أصبحت

الساعة العاشرة ليلاً . . معنى هذا أننا قضينا في هذا المكان

نحو أربع ساعات .

وأخذنا يتخسنان طريقيهما نحو مصدر الصوت ،

وفجأة لمست يله « تختخ » باباً من الخشب . . تحسسه

كله . . ثم دفعه إلى الأمام ، ولكن الباب لم يفتح ، وحاول

مرات ولكن الباب ظل صامداً مكانه . . وأخيراً سخر « تختخ »

من نفسه ، فشد الباب ناحيته فانفتح . . وقال « لمحب »

هامساً : باب . . مد يدك وأمسك بيدي ! وتلامست أيدهما

في الظلام ، وخطا « تختخ » داخل الباب ، وتبعه « محب »

وشبا على الفور رائحة دقيق . فهمس « محب » : إنا في الطاحونة

الآن ، وقبل أن يتم جملته سمعا معاً صوتاً يقول : أنا « شعبان » !

ارتجف الصديقان . . فقد كان الصوت مفاجئاً وقریباً ،

وقال « تختخ » على الفور : أين أنت ؟

عاد صوت « شعبان » يرتفع في الظلام : أنا « شعبان » . .

سرقوا « إسماعيل » !

قال « تختخ » : « شعبان » . . تعال هنا !

شعبان : هات قرش !

تختخ : سأعطيك قروشاً كثيرة . . ولكن أخرجنا من

هذا المكان !!

سمعا « شعبان » يضحك ، ثم سمعا الصوت العميق الحزين

وقال « شعبان » : سرقوا « إسماعيل » !

تختخ : اسمع يا « شعبان » . . أخرجنا من هذا المكان

وسنعطيك قروشاً كثيرة !

عاد « شعبان » يضحك ضحكته القوية وقال : هات

قرش !

قال « محب » : لا فائدة من الحديث معه . . إنه أبله

ولن يفهم شيئاً مما نقول . تقدم إليه .

وسمعا ضحكته العالية على بعد أمتار عنهما . . ثم صوت
قدميه وهو يجرى .

وقال « محب » : لا فائدة . . لقد هرب منا !
ارتبى « تخنخ » على الرمال الندية ، ويجواره ارتبى « محب »
وأخذا يحدقان في الظلام ، وعلى البعد لمعت أنوار القرية
الصغيرة .

وقال « محب » : يا لها من مغامرة !



وتقدم « تخنخ » وسمعا صوت أقدام « شعبان » تتحرك
وتبعاه . . أخذا يصطلحان بأشياء غريبة . . أحجار . . قطع
من الخشب . . وحبال تتدلى . . ولكنهما ظلا يتبعان صوت
قدميه .

وقال « تخنخ » : خذ قرشاً يا « شعبان » !
وسمعا صوت الأقدام تقترب منهما ، وشما رائحة « شعبان »
المميزة . . وأدركا أنه قريب منهما جداً . . ومد كل منهما يديه . .
وعثرت يد « محب » بيد « شعبان » الخشنة الضخمة وقال
« شعبان » : هات قرش !

وأسرع « محب » يبحث في جيبه . . وأخرج عشرة
قروش فضية وضعها في اليد الخشنة . . وسمعا ضحكة « شعبان »
ترن في الصمت الموحش . . ثم أمسك « محب » بيده وسار
خلفه ، ويده الأخرى في يد « تخنخ » ، ومشيا فترة وهما
يتعثران ، ثم انحرفا خلفه ، وسمعا صوت حجر كبير يتزاح من
مكانه . . وصافح وجهيهما ريح البحر الباردة ، وسارا خطوات
أخرى . . ووجدا نفسيهما يحدقان في النجوم . .

قال « محب » : لقد نجونا !

تخنخ : أين « شعبان » ؟

هات قرش . . هات قرش

هبّت الريح من ناحية
البحر . . وسما الصوت
العميق الحزين يصدر من
الطاحونة وقال « تختخ » :
هل عرفت سر هذا الصوت ؟
محب : لا !!



محب

تختخ : إنه يصدر من
الطاحونة كلما هبت الريح . .
فهذه المروحة القديمة التي

كانت تدير الطاحونة صدمت تروسها . . وكلما هبت الريح
وحركتها أصدرت الصوت ، أو ربما يحركها أحد يديه .

محب : تقصد « شعبان » ؟

تختخ : بالضبط . . لقد شهد « شعبان » هذه الطاحونة
وهي تعمل بالمروحة وهو صبي ، وهو يأتي أحياناً فيدير المروحة
ويسمع الأصوات التي كان يسمعها قديماً !

محب : هل سمعت ما قاله ؟



ودخل الضابط، وأخذ يتحدث مع « تختخ » عن السيرة.

تختخ : نعم . . سرقوا « إسماعيل » . . ومعنى ذلك أن
شخصاً يدعى « إسماعيل » مسروق اللبسة ، ولكن أى
« إسماعيل » . . إن فى القرية على الأقل عشرين أو ثلث
شخصاً يحملون هذا الاسم !

محب : ومع ذلك فهذه فرصتنا لمعرفة اللصوص . تعال
نقابل المهندس « ناجى » ونشرح له ما حدث ، لعله يساعدنا !
وقاما متعبين واتجهوا إلى القرية التى نامت مبكرة كعادتها .
وعندما وصلا إلى المنزل ، وجدا المهندس « ناجى » والأصدقاء
فى غاية القلق . واستقبلوهما بعاصفة من الأسئلة . خاصة عندما
لاحظا ثياب « محب » المبتلة وآثار الخدوش التى أصيب بها .
قالت « نوسة » مرتاعة : « محب » . . يجب أن تغير
ثيابك فوراً . . ستصاب . .

وقبل أن تتم جملتها ، أخذ « محب » يعطس بشدة ،
وأ سرعت شقيقته « نوسة » تحضيره ثياباً جافة ، وفى هذه اللحظة
سمعوا دقاً على الباب . . وأسرع « عاطف » يفتحه . . وعلى
الباب ظهر ضابط الشرطة وخلفه أحد رجاله .

قال الضابط : آسف لإزعاجكم . . ولكنى أريد الحديث
مع المهندس بخصوص السيارة التى كانت تحمل الأسمت . .

السيارة ومواعيد قيامها من
« المنصورة » إلى « بلطيم » ،
فهناك معلومات عن خط
سيرها تخالف ما قاله
السائق !

قال « تخنخ » وهو
يوسع مكاناً للضابط
بجانبه : أعتقد أن السيارة
شوهدت بين منتصف
الليل والفجر على طريق
« بلطيم » « المنصورة » !
دهش الضابط وقال :
كيف عرفت ؟

تخنخ : إنني أفكر
أن سرقة الأسمت لم تكن
مقصودة لذاتها . إنما
المقصود هو السيارة !
انتبه الضابط لحديث



« تخنخ » وأحاط المغامرون « بتخنخ » الذي قال : إن الأسمت
كما فهمت من المهندس « ناجي » لا يساوي أكثر من ٤٠٠
جنيه . . ولا أظن أن عصابة ضخمة تضع هذه الخطة الخطرة
من أجل هذا المبلغ الذي يحصل عليه نشال واحد في أتوبيس
مزدحم !

الضابط : معك حق !

تخنخ : لهذا فكرت أن المقصود بالسرقة لم يكن
الأسمت ، ولكن السيارة .
قال « ناجي » : ولكنهم لم يسرقوا السيارة فهي ما زالت
موجودة ! !

تخنخ : إنهم لم يسرقوا السيارة للاحتفاظ بها . . ولكن
لاستخدامها فقط !

ساد الصمت لحظات ثم مضى « تخنخ » يقول : لقد
عثرت على وتد مما يستخدم لربط السفن إلى البر في مكان
الحادث . وهذا الموضع ليس من المواقف التي تقف فيها
السفن ، ومعنى هذا أن سفينة وصلت إلى هذا المكان لغرض
معين !

الضابط : فهمت !

تختخ: : وأنا أيضاً فهمت ، خاصة عندما عثرت على هذا !

ومد «تختخ» يده في جيبه وأخرج المظروف الأبيض الصغير ، وأخرج منه عقب سيجارة من نوع «فيليب موريس» وقال : هذا النوع من السجاير ذى الفلتر الفحم قليل استخدامه .. والعقب طازج لم يمر عليه وقت طويل ، وهذا دليل على وجود شخص غريب في المنطقة ، ولهذا أرجح أن العملية عملية تهريب مخدرات !!

وسكت «تختخ» ونظر إلى الضابط الذى بدا مبهوراً بهذا التحليل وقال : لقد حللت لغزاً غامضاً حقاً .. فقد أبلغتني إدارة مكافحة المخدرات أن كمية كبيرة منها تم تهريبها عن طريق ساحل «البرلس» ، ولكنى لم أجد أثراً مطلقاً لهذه العملية .

قال «تختخ» : لقد وصلت المركب التى تحمل المخدرات إلى الشاطئ ، وقام المهربون بالاستيلاء على السيارة ، ونقلوا إليها المخدرات .. ولما كانت السيارة تابعة للقطاع العام وتقوم يومياً بهذه الرحلة فلن تكون موضع اشتباه ، ونقلوا المخدرات إلى «المنصورة» ، وقد غطوها من باب الاحتياط ببعض

شيكارات الأمنت ، ثم عادت السيارة إلى مكانها . والتقط «تختخ» أنفاسه وقال : وإنى أعتقد أن سائق السيارة ضلع في هذه العملية . فقد فهمت أنه أصيب في التاسعة مساء ، موعد وصوله إلى مكان الحادث ، وظل مغنى عليه حتى الصباح . وقد علمت أنه كان في حالة صحية طيبة . وليس به إلا أثر ضربة خفيفة على رأسه .. وهى لا تكفى لإصابته بالإغماء لمدة عشر ساعات أو اثنتى عشرة ساعة متصلة ! قال «محب» الذى تغطى ببطانية ثقيلة : وهناك عيب القرية !

الضابط : «شعبان» ؟ ما دخله في كل هذا ؟
محب : أمس الأول قال لنا إن «على» سرقوه .. وصباح اليوم علمنا أن الحاج «على» قد سرق منه مبلغ ٦٠٠ جنيه .. والليلة منذ ساعات قليلة قال لنا «شعبان» إنهم سرقوا «إسماعيل» .. وأعتقد أن شخصاً يدعى «إسماعيل» سيسرق الليلة !

الضابط : مدهش جداً .. لماذا لم تقولوا لى هذه المعلومات من قبل ؟

تختخ : بصراحة لقد بدأنا نشك منذ رأينا خط

الأسمت الواصل بين مكان الحادث ومزل «عرفات» في «شورى»، فقد كان واضحاً أنه دليل مزيف تم اصطناعه لاتهام «عرفات»، ولكننا نفضل أن يظل «عرفات» في الحبس بضعة أيام حتى يظن الفاعل الأصلي أنه بعيد عن الاتهام فيتنصرف بغير حذر. . . وفعلاً قام اللصوص بسرقة الحاج «على» وهم الليلة سيسرقون من يدعى «إسماعيل»، وهذه فرصتك يا حضرة الضابط للقبض على العصابة. . . المهرين واللصوص نعاً.

الضابط : أنتم أصدقاء المفتش « سامي » ؟

قام الضابط وحياتهم واحداً واحداً بشد أيديهم ثم قال :
سأخرج الآن. وإن كنت لا أستطيع معرفة جميع من اسمهم

« إسماعيل » في القرية . . وليس معي إلا جندي واحد هو الذي
جئت به من القسم !

الضابط : هذه مهمة خطيرة فاتركيها لنا !

وأشار «تختخ» إلى «زنجير» قائلاً : وهذا الكلب الأسود
يمكن أن يقوم بعمل عشرة رجال في تعقب اللصوص !

وخرج الجميع عدا « محب » الذى استسلم للنوم ،
وبقيت معه « لوزة » و « نوسة » . .

ساروا معاً في الحواري الضيقة حتى وصلوا إلى منزل العمدة الذي كان لا يزال مستيقظاً فاستقبلهم مرحباً . . وشرح له الضابط ما يريد . . فأطرق العمدة لحظات ثم قال : ليس

بين من اسمهم «إسماعيل» في قريتنا من يملك شيئاً يستحق
السرقه ، عدا التاجر المعروف «إسماعيل عقدة» .

الضابط : أعرف مكان دكانه وسط القرية . . أرجو
أن تحضر الخفراء وتلحق بي .

ونفرك الجميع ، واتفقوا على اللقاء عند سوق القرية حيث
يقع دكان التاجر «إسماعيل» . . وبعد ربع ساعة كانوا يقفون
في ظل مسجد «سيدى غانم» الكبير ، وكانت الريح تهب
بشدة . . وحضر العمدة ومعه ثلاثة خفراء ، وزعهم الضابط
على أماكن المراقبة ، ومر الوقت بطيئاً . . ونظر «تختخ» إلى
ساعته كانت تشير إلى منتصف الليل تماماً .

كان هناك سؤالان في رأس «تختخ» لم يستطع التوصل
إلى إجابتهما . . فأخذ يفكر حتى نسي أين هو ، وفجأة . .
أحس بيد الضابط تضغط على ذراعه . . ونظر أمامه . . وبحوار
فطاس البترين الكبير الذى يتوسط السوق ظهر رجل يسير
في حذر ثم اتجه رأساً إلى باب الدكان ووقف قليلاً . . ثم أشار
بيده فظهر رجلان آخران .

وأخرج الضابط مسدسه . . وأعدّه للإطلاق . . ثم همس
في أذن «تختخ» : لا تتحركوا ستقبض عليهم ببساطة !



وتقدم الضابط من ناحيته . . وظهر الخفراء من أماكنهم . .
وأخذت الدائرة تضيق حول اللصوص الثلاثة الذين نجحوا
بسرعة في فتح باب الدكان وبدعوا في اقتحامه . . وفجأة صاح
الضابط : قف عندك !

وشاهد «تختخ» رجلاً يجرى . . ثم سمع طلقة رصاص .
وفجأة اشتعلت النيران في فطاس البترين ، فقد أصابته الطلقة . .
وساعدت الرياح على انتشار اللهب سريعاً وبدأ السوق كأنه
قطعة من جهنم . . وعلى ضوء النيران شاهدوا أحد اللصوص

يطلق مسدسه في كل اتجاه . . وفجأة اندفع « زنجر » كالقذيفة ،
وقفز على اللص وأعمل أنيابه في ذراعه ، وصرخ الرجل ،
واندفع إليه الضابط ولوى ذراعه بسرعة فوقع على الأرض . .
وسرعان ما كان الخفراء يقبضون على اللصين الباقيين .
واستيقظ عدد كبير من السكان على صوت الطلق الناري . .
وأخذوا يشتركون في إطفاء النيران .

وفي هذه اللحظة ظهر « شعبان » العبيط، كان يضحك
وهو يتفرج على النيران ، ويقترب منها دون خوف . . وعندما
شاهد « تختخ » و « عاطف » اقترب منهما سريعاً وقال : هات
قرش . . هات قرش !

وابتسم « تختخ » وهو يضع في يده بضعة قروش ، وأشار
إلى دكان « إسماعيل » وقال : سرقوا « إسماعيل » ! ضحك
« شعبان » ضحكته المدوية وقال : سرقوا « إسماعيل » !

كان أحد السؤالين اللذين يشغلان ذهن « تختخ » هو
كيف عرف « شعبان » هذه المعلومات ؟ ! وعندما قال هذا
« لعاطف » قال « عاطف » : لن تعثر على إجابة أبداً . . ولكني
أرجح أنه في أثناء تجواله الليلي عرف مكان العصابة وسمعهم وهم
يتحدثون عن السرقات !

تختخ : هذا معقول جداً ، بقى السؤال الثاني . . ما هي
علاقة عصابة اللصوص بعصابة التهريب . . إن المهرين عادة
لا يعملون باللصوصية !

وكان الضابط الشاب قد حضر وسمع السؤال فقال :
هذا السؤال خطر بيالي وأنت تروى استنتاجاتك . . وسوف
نعرف هذا من التحقيقات . . وسيكون من السهل القبض على
المهرين . . بواسطة سائق السيارة !

تختخ : المعتقد أن السرقات لم تكن مقصودة لذاتها ،
ولكن لشغل الشرطة من عملية التهريب !

وجاء الخفراء باللصوص وتذكر « تختخ » الرجل ذا الشال
الأحمر والكلب المتوحش إذ لم يكن بينهم ، فسأل الضابط
عنه وأعطاه أوصافه .

قال الضابط ضاحكاً : إنه أحد رجال مكافحة المخدرات . .
جاء إلى المنطقة للبحث عن عملية التهريب التي تمت عند
الساحل .

تختخ : نسيت أن أقول لكم إنكم ستجدون شيكارات
الأسمنت ملقاة في البحر عند منطقة الساحل . . فمن المؤكد
أنها لم تنقل من هذا المكان . . وبالطبع لقد غرقت ولن يمكن

الاستفادة منها .

وبينما كانت النيران تنطفئ . . والضابط يشكر « تختخ »
و « عاطف » ويربت على ظهر « زنجر » . . كان « شعبان »
العبيط ينظر إلى « تختخ » و « عاطف » بعينه الواسعة الكبيرة . .
ولمح « تختخ » في العين لمحة من الرضا والسعادة فمد يده في
جيبه ليعطيه بضعة قروش أخرى . . ولكن العبيط ابتسم وفتح
يده وقال : معنى قرش . . معنى قرش . .

